كيف تكون
ناجحًا مع الناس
ومحبوبًا منهم

كيف تكون ناجحًا مع الناس ومحبوبًا منهم

لقد خلق الله تعالى الكون بما فيه من سماوات وأرضين ومجرات وكواكب ونجوم وغير ذلك، وجعل للكون سنة ونظامًا دقيقًا ثابتًا؛ قال الله تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾[1]؛ فكل شيء في هذا الكون يسير ويتحرك وفق هذا النظام، فلا سماء تنطبق على سماء، ولا أرض تقع على أرض، ولا كوكب يصدم كوكبًا آخر، حتى يأذن الله بقيام الساعة فحينئذ تنفطر السماء وتنشق، وتنتثر الكواكب وتنكدر، وتتكور الشمس، وتتفجر البحار وتلتهب، وتُنسف الجبال وتُسوى بالأرض، فما نراه من انتظام الكون فهو بسبب سيره على ما سنه الله تعالى له، طائعًا لأمر الله، ولو كان غير ذلك لاختل هذا الانتظام ولوقعت الواقعة وحُملت الأرض والجبال فدُكَّتا دكَّة واحدة، وانشقت السماء فهي يومئذ واهية.

وهكذا أيضًا خلق الله عزَّ وجلَّ الناس وأنزل عليهم نظامًا هو هذه الرسالات والتعاليم المتتالية مع أنبيائه ورسله إلى الناس حتى كان الإسلام خاتمة هذه الرسالات ومحمد ﷺ خاتم الأنبياء والرسل، فإذا اتبع الناس هذا النظام وهذا الدين

---

(١) سورة يس، الآيات: ٣٧-٤٠.

وأطاعوا أوامر الله تعالى ورسوله محمد ﷺ لعاشوا وتحركوا جميعًا في أمان وسلام، كما تعيش وتتحرك الكواكب والنجوم في مداراتها، ولأحب الناس بعضهم بعضًا، وتعاونوا على البر والتقوى، وكانوا جميعًا كالجسد الواحد، وإذا خالفوا هذا النظام وعصوا أوامر الله تعالى ورسوله ﷺ فلا بد من حدوث الصدام والقتال فيما بينهم، وحصول الكوارث والأضرار، والإصابة بأمراض البغض والكراهية والحقد والحسد وسائر الأمراض التي تصيب النفس البشرية التي لا تسير وفق النظام والدين الذي شرعه الله عزَّ وجلَّ للناس إلى يوم القيامة بل وفق خطوات الشيطان وما يوسوسه لها من الفحشاء والمنكر حتى تكون من أصحاب السعير.

إذًا، فمن يريد أن يكون ناجحًا مع الناس، محبوبًا منهم، وقبل كل شيء محبوبًا من الله عزَّ وجلَّ، فليس أمامه سوى اتباع أوامر الله تعالى ورسوله ﷺ الخاصة في كيفية التعامل مع الناس، ولا يكفي اتباع الأوامر فحسب بل لا بد أيضًا من الانتهاء عما نهى عنه الله تعالى ورسوله ﷺ فيما يخص معاملة الناس، فبذلك ينجح الرجل مع الناس ويكسب محبتهم، وكذلك ينال الفلاح في الدنيا والآخرة. أما إذا اختار الرجل سبيلاً آخر للتعامل مع الناس غير هذا السبيل فلن يكون أمامه سوى الفشل مع الناس وكسب بغضهم وعداوتهم وقبل كل شيء بغض الله تعالى له، وخسارته في الدنيا والآخرة.

حسن الخُلُق:

يوجد كثير من الرجال ممن يحافظ على الصلوات الخمس مع الجماعة وكذلك يؤدي أركان الإسلام الأخرى ومع ذلك يكون فاشلاً في علاقته مع الناس، ويبغضه الناس ويتجنبون التعامل معه فما السر في ذلك؟.

ليس هناك سر في ذلك؛ لأن الصلاة أو الصيام أو الزكاة أو الحج..إلخ إنما هي عبادات تنفع صاحبها وليست وسائل للتعامل مع الناس، ولكن المفترض في من يكون محافظًا على العبادات أن يتحلى بصفات تكون هي الوسائل التي يتعامل بها مع الناس ويأتي على رأس هذه الصفات: حسن الخُلُق. ألم يقل رسول الله ﷺ: «**إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه، فزوجوه**»[١]؟، فلماذا قرن النبي ﷺ الخُلق مع الدين؟ لأن الخلق هو وسيلة التعامل بين الزوجين، فقد يكون أحد الزوجين متدينًا ولكن خُلُقه سيئ لا يصلح لحياة زوجية سعيدة، فيعامل الطرف الآخر بخلقه السيئ لا بدينه فيؤدي به ذلك إلى الفشل في الحياة الزوجية.

إذًا، فحسن الخلق هو من أعظم الوسائل للنجاح في التعامل مع الناس؛ ولهذا قال رسول الله ﷺ: «**وخالق الناس بخُلق حسن**»[٢]؛ فقد أوصى النبي ﷺ في هذا الحديث باعتماد الخلق الحسن كوسيلة للتعامل مع الناس إذا أراد الرجل النجاح معهم وكسب محبتهم، وأخبر ﷺ أن من يكون حسن الخلق فهو من أحب العباد إلى الله تعالى: «**أحب عباد الله إلى الله أحسنهم خُلُقًا**»[٣]؛ ولهذا كان النبي ﷺ أحسن الناس خُلُقًا وقد قال الله تعالى عنه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٤].

فما هو حسن الخُلُق؟[٥]؛ يقال: فلان حسن الخُلُق والخَلْق، أي حسن الباطن

---

(١) صحيح سنن الترمذي، رقم: ٨٦٥.

(٢) صحيح سنن الترمذي، رقم: ١٦١٨.

(٣) صحيح الجامع، رقم: ١٧٩.

(٤)سورة القلم، الآية: ٤.

(٥) راجع: إحياء علوم الدين للغزالي ٣/٥٢-٧٠، وفتح الباري للعسقلاني ١٠/٤٥٦-٤٥٩، وعون المعبود للعظيم آبادي ١٣/١٠٧.

والظاهر، فالخَلْق هو الصورة الظاهرة، والخُلُق هو الصورة الباطنة، ولكل واحد منهما هيئة وصورة إما قبيحة وإما جميلة. فالخُلُق عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعًا سميت تلك الهيئة خُلُقًا حسنًا، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خُلُقًا سيئًا. ولا يوصف الرجل بخُلُق حسن ما حتى يثبت ذلك في نفسه ثبوت رسوخ، وتصدر منه الأفعال بسهولة من غير روية، وعلى عكس الخلقة الظاهرة التي لا يمكن تغييرها فإن الأخلاق تقبل التغيير ولهذا وُجد الدين والدعوة إلى مكارم الأخلاق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووجدت الوصايا والمواعظ والتأديبات، وقد قال رسول الله ﷺ: «**إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»[(١)]، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[(٢)].

فتغيير ما بالنفس من الأخلاق السيئة إلى الأخلاق الحسنة واكتساب أخلاق حسنة جديدة حتى يصبح الرجل ذا خُلُق حسن ممكن بالمجاهدة ورياضة النفس؛ وقد كان النبي ﷺ يدعو ربه ليرشده إلى أحسن الأخلاق ويوفقه للتخلق بها: «**اللهم اهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت**»[(٣)].

والأخلاق أوصاف الرجل التي يعامل بها الناس، وهي محمودة ومذمومة، فالمحمودة على الإجمال أن تكون مع غيرك على نفسك فتنصف منها ولا تنصف

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، رقم: ٤٥.

(٢) سورة الرعد، الآية: ١١.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة النبي ﷺ ودعاؤه بالليل.

لها، وعلى التفصيل العفو والحلم والجود والصبر وتحمل الأذى والرحمة والشفقة وقضاء الحوائج والتوادد ولين الجانب ونحو ذلك، والمذموم منها ضد ذلك.. قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ﴾[1]، فهذا رسول الله ﷺ لو كان فظًّا غليظ القلب و لم يكن حسن الخُلق لنفر الناس منه فما بالك بمن دونه من البشر؟.

ومن أعمال حسن الخُلُق مع الناس: بسط الوجه في وجوه الناس، وبذل الندى لهم، وكف الأذى عنهم، واحتمال مؤنهم، والإتيان إليهم بما يحب أن يؤتى إليه، كما قال النبي ﷺ: «**فمن أحب أن يزحزح عن النار، ويدخل الجنة، فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه**»[2].

وقيل: هو أن لا يخاصم الناس ولا يخاصَم من شدة معرفته بالله. وقيل: هو أن يكون من الناس قريبًا وفيما بينهم غريبًا. وقيل: هو إرضاء الخلق في السراء والضراء. وقيل: أدناه الاحتمال وترك المكافأة والرحمة للظالم والاستغفار له والشفقة عليه.

وجمع بعضهم أعمال حسن الخُلُق فقال: هو أن يكون كثير الحياء، قليل الأذى، كثير الصلاح، صدوق اللسان، قليل الكلام، كثير العمل، قليل الزلل، قليل الفضول، برًا وصولاً وقورًا صبورًا شكورًا رضيًا حليمًا رفيقًا عفيفًا شفيقًا، لا لعانًا ولا سبابًا ولا نمامًا ولا مغتابًا ولا عجولاً ولا حقودًا ولا بخيلاً ولا حسودًا، بشاشًا هشاشًا، يحب في الله، ويبغض في الله، ويرضى في الله، ويغضب في الله.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخليفة الأول فالأول.

قال رسول الله ﷺ: «**ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق، وإن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة**»[١]. وقال عليه الصلاة والسلام: «**إن المؤمن ليدرك بحسن خُلُقه درجة الصائم القائم**»[٢]. وإنما أعطي صاحب الخلق الحسن هذا الفضل العظيم لأن الصائم والمصلي في الليل يجاهدان أنفسهما في مخالفة حظهما، وأما من يحسن خلقه مع الناس مع تباين طبائعهم وأخلاقهم فكأنه يجاهد نفوسًا كثيرة فأدرك ما أدركه الصائم القائم في الليل في الطاعة فاستويا في الدرجة بل ربما زاد.

الزهد فيما في أيدي الناس:

إن من العوامل التي تساهم أيضًا في إنجاح علاقة الرجل بالناس واكتساب محبتهم أن يزهد فيما في أيديهم وأن يعرفوا عنه عدم طمعه بما عندهم؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾[٣]، وقد أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله! دلني على عمل، إذا أنا عملته، أحبني الله، وأحبني الناس، فقال رسول الله ﷺ: «**ازهد في الدنيا، يحبك الله. وازهد فيما في أيدي الناس، يحبوك**»[٤]؛ فالناس إذا عرفوا أن فلانًا ليس لديه طمع فيما في أيديهم أحبوه وقربوه ولم يخشوا على أنفسهم منه، وإذا عرفوا عنه طمعه كرهوه وتجنبوه.

---

(١) صحيح سنن الترمذي، رقم: ١٦٢٩.

(٢) صحيح سنن أبي داود، رقم: ٤٠١٣.

(٣) سورة طه، الآية: ١٣١.

(٤) صحيح سنن ابن ماجه، رقم: ٣٣١٠.

كظم الغيظ والعفو عن الناس:

ومن عوامل النجاح مع الناس وكسب محبتهم: أن يكظم غيظه ويعفو عنهم فإن كل رجل معرض للخطأ تجاه الآخرين، فكما يحب الرجل أن يعفو عنه الناس إذا أخطأ معهم فكذلك عليه أن يعفو هو أيضًا عمن يخطأ معه وهذا من محاسن الأخلاق، ومن أجلّ ضروب فعل الخير، ومن الصفات الحميدة التي يتحلى بها المتقون والمحسنون إلى الناس الذين يحبهم الله ومدحهم بقوله عزَّ وجلَّ: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[١]، فهؤلاء جزاؤهم كما أخبر تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾[٤]؛ فالعفو معناه أن يسقط حقًا له من قصاص أو غرامة أو خطأ ونحو ذلك ويبري عنه ويترك المؤاخذة بالذنب. وقد ندب الله عزَّ وجلَّ إلى العفو ورغَّب فيه، وأن العفو مما يقرب العبد عند الله ويجزل ثوابه لديه، قال تعالى: ﴿وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٥]؛ فالجزاء من جنس العمل، فكما تغفر ذنب من أذنب إليك يغفر الله لك، وكما تصفح يصفح عنك. وكذلك ندب النبي ﷺ إلى العفو والتجاوز وعدم

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٣٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٣٦.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٣٧.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٤٩.

(٥) سورة النور، الآية: ٢٢.

الانتصار للنفس فقال ﷺ: «**وإن امرؤ شتمك وعيرك بأمر ليس هو فيك، فلا تعيره بأمر هو فيه، ودعه يكون وباله عليه، وأجره لك، ولا تسبنَّ أحدًا**»[١]. وقال النبي ﷺ: «**من كظم غيظًا، وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله عزَّ وجلَّ على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره الله من الحور ما شاء**»[٢]، وقال ﷺ: «**ما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًّا**»[٣]، وفي هذا الحديث وجهان: أحدهما أن من عرف بالعفو والصفح ساد وعظم في القلوب وزاد عزَّه وإكرامه، والثاني أن المراد أجره في الآخرة وعزَّه هناك، وقد يكون المراد الوجهين معًا في جميعها في الدنيا والآخرة.

احترام الناس وتقديرهم:

ومن عوامل النجاح مع الناس وكسب محبتهم: احترامهم وتقديرهم وإنزالهم منازلهم، وحفظ حقوقهم وأموالهم، وعدم السخرية والاستهزاء بهم، واجتناب الظن بهم، وعدم التجسس عليهم، وعدم اغتيابهم؛ قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ﴾[٤]، وقال رسول الله ﷺ: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم**»[٥].

---

(١) صحيح الجامع الصغير، رقم: ٩٨.

(٢) صحيح سنن أبي داود، رقم: ٣٩٩٧.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع.

(٤) سورة الحجرات، الآيتان: ١١-١٢.

(٥) صحيح سنن الترمذي، رقم: ٢١١٨.

رحمة الناس وشكرهم:

ومن عوامل النجاح مع الناس وكسب محبتهم: رحمتهم والرأفة بهم والإشفاق عليهم والإحسان إليهم وشكرهم؛ فإن «**من لم يرحم الناس لا يرحمه الله**»(١)، وقال ﷺ: «**من لا يشكر الناس لا يشكر الله**»(٢)، وكذلك أن يصلح فيما بينهم، وأن يدعوهم إلى الخير ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، وأن يحب لهم ما يحبه لنفسه كما قال ﷺ: «**أحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلمًا**»(٣)، وأن يفعل الخير لهم كما أمر الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٧٧﴾(٤)، وأن يبعد عنهم الأذى كبيره وصغيره حتى إزالة الأذى عن الطريق فإن هذا العمل من محاسن أعمال أمة محمد ﷺ وهو سبب لدخول الجنة؛ قال رسول الله ﷺ: «**مرَّ رجل بغصن شجرة على ظهر طريق فقال: والله لأُنَحِّيَنَّ هذا عن المسلمين لا يؤذيهم؛ فأُدخل الجنة**»(٥).

إفشاء السلام:

ومن عوامل النجاح وكسب حب الناس: إفشاء السلام، قال رسول الله ﷺ: «**لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا**

---

(١) صحيح سنن الترمذي، رقم: ١٥٦٧.

(٢) صحيح سنن الترمذي، رقم: ١٥٩٢.

(٣) صحيح الجامع الصغير، رقم: ١٠٠.

(٤) سورة الحج، الآية: ٧٧.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل إزالة الأذى عن الطريق.

فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»[١]؛ وإن إفشاء السلام يكون بالسلام على من تعرف من الناس وعلى من لا تعرف منهم؛ وقد سأل رجل النبي ﷺ: أي الإسلام خير؟ فقال ﷺ: «**تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف**»[٢]، فبإفشاء السلام يحصل التآلف، وتُستجلب المودة، وتزول الوحشة، على أن يكون السلام على المسلمين فإنه لا يجوز ابتداء الكافر بالسلام. ولا ننسى ما في السلام من الأجر، فعن عمران بن حصين أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم، فقال النبي ﷺ: «**عشر**» ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فقال النبي ﷺ: «**عشرون**» ثم جاء آخر، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقال النبي ﷺ: «**ثلاثون**»[٣].

وإذا تأكد إفشاء السلام وابتداء الناس بالسلام فمن باب أولى الرد على السلام بأحسن منه أو بمثله على الأقل؛ فقد أمر الله تعالى بذلك فقال عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا﴾[٤].

مداراة أشرار الناس:

ومن عوامل النجاح مع الناس وكسب محبتهم، وتجنب الفشل معهم: أن لا يماري جهالهم ولا يجادلهم، قال الله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب لا يدخل الجنة إلا المؤمنون.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان، باب السلام للمعرفة وغير المعرفة.

(٣) صحيح سنن الترمذي، رقم: ٢١٦٣.

(٤) سورة النساء، الآية: ٨٦.

ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾[١]، وأن يداري أشرارهم والفاحشين منهم كما كان النبي ﷺ يفعل؛ إذ تقول عائشة رضي الله عنها: إن رجلاً استأذن على النبي ﷺ، فلما رآه قال: «**بئس أخو العشيرة وبئس ابن العشيرة**». فلما جلس تطلَّق النبي ﷺ في وجهه وانبسط إليه. فلما انطلق الرجل قالت له عائشة: يا رسول الله، حين رأيت الرجل قلت له كذا وكذا، ثم تطلقت في وجهه وانبسطت إليه. فقال رسول الله ﷺ: «**يا عائشة متى عهدتني فاحشًا؟ إن شر الناس عند الله منـــزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره**»[٢]، وفي رواية أخرى أن عائشة قالت للنبي ﷺ: يا رسول الله، قلت الذي قلت ثم ألنت له الكلام. قال: «**أي عائشة، إن شر الناس من تركه الناس -أو ودعه الناس- اتقاء فحشه**»[٣].

فهذا رسول الله ﷺ قد اتقى فحش هذا الرجل وشره، ولأجل ما جُبل عليه ﷺ من الكرم وأعطيه من حسن الخُلُق أظهر له البشاشة و لم يواجهه بالمكروه لتقتدي به أمته في اتقاء شر من هذا سبيله، وفي مداراته ليسلموا من شره وغائلته. ويذكر عن بعض الصحابة أنهم كانوا يبتسمون في وجوه أقوام ويضحكون إليهم وإن قلوبهم لتلعنهم، وذلك مداراة لهم واتقاء لشرهم وفحشهم.

فهذه هي العوامل والأسباب التي إذا عمل بها الرجل وأخذ بها نجح في علاقاته مع مختلف أصناف الناس وكسب محبتهم واحترامهم. أما من يعمل بعكس ذلك فهو يسلك طريق الفشل مع الناس ويتسبب في بغضهم وكرههم له،

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٦٣.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب لم يكن النبي ﷺ فاحشًا ولا متفاحشًا.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والرِّيب.

ولن يجني من ذلك سوى الخسارة والإفلاس حتى وإن صلَّى وصام وزكَّى؛ وقد بيَّن رسول الله ﷺ هذه النتيجة لمن يفعل ذلك فقال ﷺ عليه الصلاة والسلام: «**أتدرون ما المفلس؟**» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: «**إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه أُخذ من خطاياهم فطُرحت عليه ثم طُرح في النار**»[1].

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم.